عبدالجبار اليحيا الذي يرسم وجوها بلاملامح :

الفن التشكيلي «نخبوي» والرسام لايتقاعد

حوار- هنادي حشاش:

«فنان مؤسس.. عمل منذ سنوات طويلة على تاسيس حركة الفن السعودي المعاصر حتى ابنع زرعه ونضجت ثماره».

بهذه الكلمات وصف رئيس جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت مارون الحكيم الفنان التشكيلي السعودي عبدالجبار اليحيا.

«عكاظ الاسبوعية» التقت هذا الفنان على هامش معرضه الأخير في بيروت الذي اعتبره هو مشروع تخرج تلت عنه درجة نجاح عن مجمل حياتي واعمالي.. وفي ما يلي نص الحوار معه:

● أقمت معرضك السابع في منزلك في الرياض للنخبة المثقفة فلماذا منزلك ولماذا النخبة؟ هل يعني هذا أن فنك لمجموعة معينة من الناس؟

○○ للاجابة عن هذا السؤال لابد من ان اتناول مناحي كثيرة منها اجتماعية وفنية.

فأنا عندي لوحات رسمتها في «بودابست». كل فنان رسمت ما تفاعلت به مع المجتمع الذي احاط بي.

كذلك في «بودابست» كانت هناك حرية فكرية تسمح للفنان بمزاولة عمله دون قيود ايا كان نوعها.

واللوحات هذه لايمكن ان تكون بدون جمهور وبدون ناس والا لصار عمل الفنان بغير فائدة الا اشباع رغباته الشخصية اما التفاعل مع الناس والمجتمع وتبادل الآراء وبخاصة رأي النقاد لايمكن ان يحصل بدون معرض.

وقسم من اللوحات لايسمح الوضع العام بعرضه فقد تناولت فيه موضوع المرأة انما ليس بابتذال بل كقضية وليس من ناحية جسدية.

في هذه اللوحات حاولت ان اعبر عن ان المرأة هي تصف المجتمع فاذا غيب هذا النصف عن الحياة اصبح المجتمع أعرج يمشي بنصف طاقته.

ومن هنا تناولت المرأة في لوحاتي كانسان كائن له خصوصيته وفكره، له رؤية الرجل تجاهه كما له رؤيته تجاه نفسه.

هذه اللوحات ودت ان اعرضها ولو بشكل مختصر لذا اخترت نخبة من المثقفين ومن السلك الدبلوماسي ومن الأصدقاء المقربين في منزلي الخاص في الرياض.

فعرضت حوالي مائة واحدى عشرة لوحة لمدة اربعة ايام. وتولت السفارة الفرنسية في المملكة توجيه الدعوات فكان هناك زخم لأباس به وردات الفعل جاءت جيدة ومشجعة.

كذلك فان الفن التشكيلي بحد ذاته هو فن نخبوي ومع وسائل الاعلام الحديثة وانتشارها الواسع ومع تنوعها بين محلي وفضائي بدا هذا الفن يحصد شعبية جيدة حتى بات ضرورة من ضروريات الحياة لانه يطرح فكرا ورأيا.. والانسان بدون ممارسة فكره ورأيه لايصبح انسانا متكاملا.

من هنا عرضت في منزلي هذه النوعية التي اعتبرها راقية من اللوحات.

● من مهندس الكتروني الى فنان، من لغة الغلم الى لغة الخيال كيف يمكن الربط بينها وفي أي منها تجد نفسك؟

○○ هوايتي الرسم منذ كنت صغيرا جدا اعيش في منطقة الزبير.

وحين قدم والدي للعيش في المملكة في العام ١٩٤٩م لم تكن هناك مدارس متعددة واختصاصات مختلفة والفن على اختلاف انواعه لم يكن متوفرا في المملكة انذاك. والانسان عليه ان يجد لنفسه مهنة يقتات منها.

ومن هنا التحقت في مدارس القوات الجوية التي تعد وتؤهل الشباب لادارة اعمال مطارات وجميع ما يمت لذلك بصلة بعدما ذهبت الى الولايات المتحدة الامريكية في بعثة لدراسة متطورة عن الالكترونيات.

وقد اخترت الالكترونيات بالذات لأني وجدت فيها علما حديثا يعتمد على الرياضيات والمنطق وانا كنت جيدا في المجال العلمي كما في الادبي. ولما لم يتوفر لي المجال الثاني اخترت الأول.

لم ازاول الهندسة الالكترونية ميدانيا وانما زاولته كتدريس فيما بعد.. وانقطعت عن الرسم منذ ١٩٤٩م حتى ١٩٦٥م وقمت فقط ببعض الدراسات حول الفن وبخاصة انني حين كنت في العراق اطلعت على الكثير من الكتب الفنية والادبية مما شكل ذخيرة امتدتني لعدة عشر سنوات حتى انفتحت المملكة على الفنون من اوسع ابوابها

لكني في الوقت عينه لم اجد فرقا واسعا بين الدراسة العلمية والادبية. فعندما نرسم نحن نزاول الالوان التي هي مادة كيميائية ولابد ان نسلك نظرة الى علم البصريات والعدسات والالوان وكل ذلك نوع من انواع العلم البسيط بالنسبة الى الفن التشكيلي

هذا بحساب ان الانسان المنضبط علميا لابد ان يكون منضبطا فنيا فاللوحة يمكن ان نتعامل معها بشكل هندسي كما نتعامل معها بشكل فني نظرا من الطبيعي ان اجد نفسي

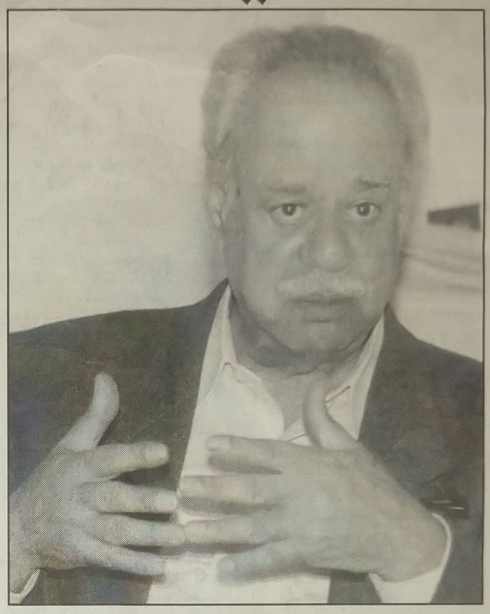

الفن التشكيلي نخبوي

يتحدث للزميلة هنادي

اكثر في كل ما يتعلق بالرسم والفن.. الهندسة اسميتها «اكل عيش» بينما الرسم هو وجودي.

● بالاضافة الى كونك رساما.. أنت باحث وناقد فأيهما ولد فيك قبلا الفنان ام الناقد؟

○○ بالتأكيد الفنان ولد في قبلا لكن اعتقد ان كل فنان هو ناقد بصورة من الصور على الاقل هو اول من يزاول عملية النقد بالنسبة لانتاجه.

كذلك انا لا ادعي اني ناقد فالنقد مسألة صعبة بالفعل فهو قائم على دراسة متشعبة ومدارس متعددة منها النفسي والواقعي والانطباعي وغيرها من الادب المقارن والاداب الاخرى وتاريخ الفن والفنون المعاصرة الاوروبية والاسلامية واكثر في بحر واسع يجب ان اتشبع به حتى اسمح لنفسي ان اقول اني ناقد.

انا لدي اطلاعات بسيطة وعلى قدر ساحتنا الفنية في المملكة استطيع ان ابدي رايا انطباعيا في بعض اللوحات كذلك لدي كتابات ادبية في احدى عشرة قصة قصيرة لكي لا اعتبر نفسي قاصا.

هذه اسميها استراحة من فترات الرسم لكنها تندرج ضمن اطار التعبير عن مكنونات النفس وعن القضايا التي احملها.

● الشاعر نزار قباني وصف الناديء بالمتطفل الذي يتعلق بعربة المبدع فكيف ترى ذلك؟

○○ هذا الكلام عام من الصحة كليا. فالناقد هو مبدع وهو احيانا اكثر ابداعا من الشاعر او الرسام لانه يعمل على تفتيق زوايا قد لاتخطر على بال المبدع ويبرزها وهذه عملية ابداعية معقدة للغاية.

واريد ان اذكر طرفة قالها احد المفكرين الغربيين، «لاتقلق فأنا لم ار في حياتي تمثالا لناقد، هذه الطرفة فيها الكثير من الحقيقة ممزوجة بالسخرية.

فتعبير نزار قد يصح على الناقد القديم الذي يفحص العملة ان كانت مزيفة ام صحيحة اما اليوم فللنقد مدارس كثيرة كما ذكرنا تتولد عنه عملية ابداعية عسيرة للغاية وليس كل انسان بامكانه ان يكون ناقدا حتى لو درس النقد.

● «مازان» ابنك وفي الكتيب العائد لمعرضك حذر المتلقي قائلا: «احذرك من الدخول في ساحة من الروح مبتلة»، فماذا تقول عن هذه الساحة؟

○○ هذا السؤال كان من الاجدر ان يوجه الى مازن لكني اقول: «وما خوف الغريق من البلل».

واعتقد انه قصد بهذه الساحة المبتلة الانتقال من الالوان الزيتية الى المائية.

كذلك فان الانسان اول ما يدخل البحر يمد رجله في البداية حتى يقيس درجة الحرارة وينغمس بعدها في الماء. واعتقد ان مزاولة الدخول الى عالم اللوحات يستوجب الحذر لذا قال مازن «احذر».

● أنت من مؤسسي حركة الفن السعودي المعاصر فكيف تقيم مسيرة هذا الفن؟

○○ في الواقع الان عندما انظر الى ثلاثين سنة الى الوراء واجد عدد الذين يرسمون لايتعدى عدد اصابع اليد الواحدة والان اجد حوالي الثمانين معرضا يقام سنويا في المملكة يشارك فيها حوالي ثلاثة مائة فنان فاقتصور البعد الشاسع بين البداية وما وصل اليه الفن السعودي حاليا.

الفن التشكيلي كما الرسام كانا مجهولين تماما في المجتمع والان اصبح للفنان مكانة اجتماعية وحضارية بنظر له كما ينظر الى اي انسان مبدع اخر وبكل احترام.

هذا التطور بعد هائلا نسبة لمجتمع كان مقفلا وبعيدا كل البعد عن أي قيم حضرية حديثة ثم انفتح واستوعب وكون هذا العدد الكبير من الفنانين في فترة قليلة نسبيا كهذه.

كذلك فان العدد ليس بهذه الاهمية اذا ما قورن بنوعية الاعمال والقضايا التي تطرح كذلك على مستوى التقنية.

الان الفنانون السعوديون بات بامكانهم ان يقفوا على مصاف الدول العربية بل انهم يتعدونها في كثير من الاحيان.

هذه الحركة رائعة بالفعل والدولة بمختلف مستوياتها «من الرئاسة العامة لرعاية الشباب، والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون» عملت بدأب على اقامة المعارض وتشجيع الفنانين واقتناء اللوحات.

كل هذا ساهم في خلق جو من الزخم الشديد في الساحة التشكيلية السعودية.

● الرئاسة العامة لرعاية الشباب هي واحدة من المؤسسات الرسمية التي ترعى الفن السعودي، برأيك ما اهمية نشوء مؤسسات رسمية لرعاية الفن في العالم العربي؟

○○ في الواقع هكذا مؤسسات ضرورية للغاية في مجتمعاتنا العربية.

انا مثلا حاولت ان اعرض لوحاتي في عدة دول عربية كما في الخارج. لكني وجدت ان العملية المادية مكلفة للغاية فنقل اللوحات بالطائرة او بالنقل البري مسألة صعبة فضلا عن صعوبة الجمارك وايجاد محل للعرض كل ذلك ليس بمقدور الفنان تامينه ولابد ان تكون هناك جهة رسمية تقوم بهذا العبء نيابة عن الفنانين.

والرئاسة العامة تعمل اليوم على اقامة معارض جماعية في الداخل كما في الخارج وهذا امر جيد بالفعل ولولاها لما عرف ان هناك حركة فنية سعودية ناشطة ومعرض «المملكة بين الامس واليوم» الذي اقيم في اغلب الدول العربية وحتى الاوروبية والامريكية خصص جناحا كبيرا منه للفن التشكيلي، مظهرا مدى التطور الذي لحق بالرياض وصولا بها الى تكريسها عاصمة ثقافية للعام ٢٠٠٠م.

ومن هنا تنبع اهمية ايجاد تنظيم رسمي يرعى ويشرف على هذه الحركة الفنية الثقافية.

● هذا معرضك الاول في بيروت بالرغم من كثرة صداقاتك في هذه العاصمة بخاصة انها كانت العاصمة الثقافية للعالم العربي؟

○○ استطيع ان اقول عن بيروت انها اول العواصم الثقافية وسنبقى. فشعب بيروت هو كالعنقاء، شعب لايموت، بنذر تحت الرماد ثم ينبعث مرة اخرى. هو شعب لايقهر.

وبيروت هي حصن الفنان والعرض في بيروت الآن اشبهه وكاني كنت ادرس طبلة حياتي والان تخرجت. في بيروت منحت لي الشهادة وهذا المعرض كان بمثابة مشروع تخرج بالنسبة لي.

هذه هي بيروت. تاخرت حتى عرضت فيها لاني عشت سبع سنوات في المجر ثم عدت الى المملكة والان عرضت على الجمعية فكرة اقامة معرض لي فقبلت لان تكلفة المعارض الخاصة تكون مرتفعة جدا فلو باع الفنان نصف معرضه لما غطى تكلفة الصالة والحملة الاعلامية. هذا العائق سمحت لي جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت ان اتخطاه من خلال ما قدمته لي لذا اتمنى على الجمعية هذه ان تكثف نشاطها على مستوى العالم العربي من خلال تبادل المعارض.

وانا افضل التعامل مع جمعية للفنانين لان هدفهم يكون حقيقة نشر الفن في حين ان الصالات التجارية تهدف الى الربح المادي.

● بالعودة للوحاتك نلاحظ فيها الكثير من الوجوه بلا ملامح بخاصة تلك التي رسمتها في العام ١٩٩٨م. لامرأة تنظر الى المرأة.. هي لا ملامح لها بينما المرأة تعكس ملامحها؟

○○ عندما تغيب الملامح عن اي موضوع يصبح من السهل تعميمه فلا نحدد انسانا بالذات. الملامح قد تسرق الكثير من الهدف الذي يقصده الفنان من خلال لوحته فهي تشد الناظر الى تفاصيل ليست لها اهمية بالمقارنة مع الموضوع او الرسالة نفسها زمنية او مكانية او تشخيصية مما يعطيها بعدا اكبر.

ومن خلال اللوحة التي طرحتها استطيع ان ارسم حركة الزمن، فالزمن غير ثابت كيف اجمده في لوحة، فتخرت في بالي فكرة تجسيد هذه الحركة من خلال امرأة تخطت الخمسين جالسة امام مرآة تعكس لها عمرها في العشرين.

هذه الفكرة لا ازال اجدها منتقصة ولابد ان ارسم فكرتي هذه في يوم من الايام باسلوب ربما اكثر تجديدا

وبالرغم من انني رسمت ملامح لامرأة العشرين الا انني ندمت فيما بعد فليس للندم ملامح.

● ولدت في العراق، درست في الولايات المتحدة وبريطانيا.. سعودي المنشأ والهوى والهوية، عشت فترة ليست بقصيرة في المجر هذا التنوع المكاني ماذا اضفى على شخصيتك الفنية؟

○○ هذا التنوع في الاماكن زودني بالخبرة والاطلاع على الشعوب وعلى الحياة من مختلف زواياها.

كذلك فانه اعطاني غنى في رؤيتي الى الحياة بصورة عامة.. وهذا ما انعكس على لوحاتي.

في الوقت نفسه كان له اثر في شعوري بالاغتراب والقلق وعدم الاستقرار مما طبع حياتي كلها وطبع لوحاتي حتى لايكاد المشاهد يجد عندي اكثر من ثلاث لوحات متشابهة في موضوعها

والاماكن ليست بالنسبة لي التراب والابنية وانما الناس.

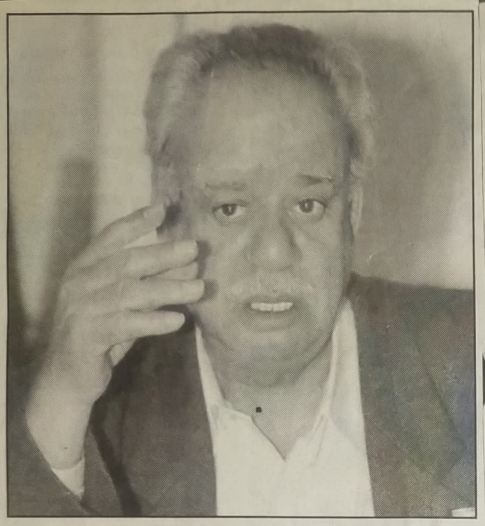

لهذه الاسباب تغيب ملامح الوجوه

● هل تعتقد انه يأتي يوم ويتقاعد فيه الرسام؟

○○ الرسام لايتقاعد فهو فكر والفكر لايتقاعد.. وطالما ان يديه تسمحان له بالتعبير عن كل قضاياه من خلال الريشة فانه سيظل يرسم ويعمل.

● أنت من الصحراء فيما تسطر الطبيعة الخضراء على لوحاتك الطبيعية فما مرد ذلك؟

○○ انا فعلا ابن الصحراء لكني عشت لفترة طويلة في المجر كنت فيها لا اجد الا اللون الاخضر كذلك حين أتي الى لبنان اول ما اسعى الى رؤيته هو الطبيعة والخضار.

وعندما يرسم الفنان الطبيعة لايرسمها بحذافيرها وانما كما يحبها هو أن تكون او بقدر ما يفتقدها.

وفي جنوب المملكة المساحات الخضراء ممتدة دون حدود اما وسطها ففيه الصحراء والوديان، والشمال يشبه بيئة الاردن الى حد بعيد. هذا التنوع الطبيعي للمملكة يطبع الفنان بحب الالوان الترابية والخضراء على اختلاف تدرجاتها ومشتقاتها.

● وما الرسالة التي يحملها عبدالجبار اليحيا على مدى كل لوحاته؟

○○ في لوحاتي احاول ان ابرز الانسان، قوته كما في طبيعته فهو اجمل مخلوقات الله. والعقل الذي منحه اياه هو اجمل ما فيه. واحاول ان انبه الناس انه بمقدور الانسان ان يتخطى كل الصعاب التي تعرقل طريقه في سبيل قيم اخلاقية وجمالية وحضارية مفيدة له وللمجتمع. في رسالتي هذه ربما اميز عاطفيا فقط بين الانسان العربي والاجنبي، انما في الواقع ليس هناك فرق. لكن يبقى ان اسلوب التواصل يكون اسهل بكثير مع العربي.

● يقال ان نزار وبعد خمسين سنة من الكتابة عن المرأة خرج دون ان يفهم عنها حرفا واحدا، أنت وبعد خمسين عاما من رسم المرأة كيف تخرج؟

○○ المرأة وكما ورد في القرآن الكريم هي سكن للرجل ونفسه والسكن هو المأوى الروحي والمادي. في اليد المشعة التي تبدد ظلام الليل في وحدة الرجل.

● هل تعتبر ان هناك هوة بين الفنان العربي وجمهوره؟

○○ بالطبع هناك هوة كبيرة. لكن متى امنا للانسان حاجاته المادية المعيشية فسوف يلتفت للاشياء المتممة الضرورية بدورها، ومتى امنا له الحياة الحرة الكريمة فسوف يلتفت الى الاشياء الجمالية والروحية.

اذا وفرنا له المادة نجده يسعى الى اتمام الجانب الروحي مما يؤدي حتما الى ردم هذه الهوة بين أي مبدع والجماهير الى الان الجمهور العربي لايملك الوقت الكافي لاسترجاع انفاسه في سبيل بدء يوم آخر من الكفاح لتأمين لقمة لأولاده والمدرسة والمستشفى. كل هذا سيبعده كل البعد عن كل الفنون. وهذا ما يجعل من الفنون الشعبية ذات طابع نخبوي.

انا واثق ان الانسان العربي حينما تنتفي عنده ضرورة الجري وراء لقمة العيش يتفرغ الى زيارة المكتبات والذهاب الى المسرح والسينما والمعارض فيكون لديه الوقت الكافي لتطوير ذاته.

حوار - هنادي حشاش:

«فنان مؤسس».. عمل منذ سنوات طويلة على تأسيس حركة الفن السعودي المعاصر حتى أينع زرعه ونضجت ثماره».

بهذه الكلمات وصف رئيس جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت مارون الحكيم الفنان التشكيلي السعودي عبدالجبار اليحيا.

«عكاظ الاسبوعية» التقت هذا الفنان على هامش معرضه الأخير في بيروت الذي اعتبره هو مشروع تخرج تلت عنه درجة نجاح عن مجمل حياتي واعمالي.. وفي ما يلي نص الحوار معه:

● أقمت معرضك السابع في منزلك في الرياض للنخبة المثقفة فلماذا منزلك ولماذا النخبة؟ هل يعني هذا ان فنك لمجموعة معينة من الناس؟

○○ للاجابة عن هذا السؤال لابد من ان اتناول مناحي كثيرة منها اجتماعية وفنية.

فأنا عندي لوحات رسمتها في «بودابيست».. كل فنان رسمت ما تفاعلت به مع المجتمع الذي احاط بي.

كذلك في «بودابيست» كانت هناك حرية فكرية تسمح للفنان بمزاولة عمله دون قيود أيا كان نوعها.

واللوحات هذه لايمكن ان تكون بدون جمهور وبدون ناس والا لصار عمل الفنان بغير فائدة الا اشباع رغباته الشخصية اما التفاعل مع الناس والمجتمع وتبادل الآراء وبخاصة رأي النقاد لايمكن ان يحصل بدون معرض.

وقسم من اللوحات لايسمح الوضع العام بعرضه فقد تناولت فيه موضوع المرأة انما ليس بابتذال بل كقضية وليس من ناحية جسدية.

في هذه اللوحات حاولت ان اعبر عن ان المرأة هي نصف المجتمع فاذا غيب هذا النصف عن الحياة اصبح المجتمع أعرج يمشي بنصف طاقته.

ومن هنا تناولت المرأة في لوحاتي كانسان كائن له خصوصيته وفكره، له رؤية الرجل تجاهه كما له رؤيته تجاه نفسه.

هذه اللوحات وددت ان اعرضها ولو بشكل مختصر لذا اخترت نخبة من المثقفين ومن السلك الدبلوماسي ومن الاصدقاء المقربين في منزلي الخاص في الرياض.

فعرضت حوالي مائة واحدى عشرة لوحة لمدة اربعة ايام. وتولت السفارة الفرنسية في المملكة توجيه الدعوات فكان هناك زخم لابأس به وردات الفعل جاءت جيدة ومشجعة.

كذلك فان الفن التشكيلي بحد ذاته هو فن تخبوي ومع وسائل الاعلام الحديثة وانتشارها الواسع ومع تنوعها بين محلي وفضائي بدأ هذا الفن يحصد شعبية جيدة حتى بات ضرورة من ضروريات الحياة لانه يطرح فكرا ورأيا.. والانسان بدون ممارسة فكره ورأيه لايصبح انسانا متكاملا..

من هنا عرضت في منزلي هذه النوعية التي اعتبرها راقية من اللوحات.

● من مهندس الكتروني الى فنان، من لغة العلم الى لغة الخيال كيف يمكن الربط بينها وفي أي منها تجد نفسك؟

○○ هوايتي الرسم منذ كنت صغيرا جدا اعيش في منطقة الزبير.

وحين قدم والدي للعيش في المملكة في العام ١٩٤٩م لم تكن هناك مدارس متعددة واختصاصات مختلفة. والفن على اختلاف انواعه لم يكن متوفرا في المملكة آنذاك. والانسان عليه ان يجد لنفسه مهنة يقتات منها.

ومن هنا التحقت في مدارس القوات الجوية التي تعد وتؤهل الشباب لادارة اعمال مطارات وجميع ما يمت لذلك بصلة بعدها ذهبت الى الولايات المتحدة الامريكية في بعثة لدراسة متطورة عن الالكترونيات.

وقد اخترت الالكترونيات بالذات لأني وجدت فيها علما حديثا يعتمد على الرياضيات والمنطق. وانا كنت جيدا في المجال العلمي كما في الادبي. ولما لم يتوفر لي المجال الثاني اخترت الاول.

لم ازاول الهندسة الالكترونية ميدانيا وانما زاولته كتدريس فيما بعد.. وانقطعت عن الرسم منذ ١٩٤٩م حتى ١٩٦٥م وقمت فقط ببعض الدراسات حول الفن. وبخاصة انني حين كنت في العراق اطلعت على الكثير من الكتب الفنية والادبية مما شكل ذخيرة امدتني لمدة عشر سنوات حتى انفتحت المملكة على الفنون من اوسع ابوابها.

لكني في الوقت عينه لم اجد فرقا واسعا بين الدراسة العلمية والادبية. فعندما نرسم نحن نزاول الالوان الفنية هي مادة كيميائية ولابد ان نملك نظرة الى علم البصريات والعدسات والالوان. وكل ذلك نوع من انواع العلم المبسط بالنسبة الى الفن التشكيلي.

هذا بجانب ان الانسان المنضبط علميا لابد ان يكون منضبطا فنيا. فاللوحة يمكن ان نتعامل معها بشكل هندسي كما نتعامل معها بشكل فكري لكن من الطبيعي ان احد نفسي

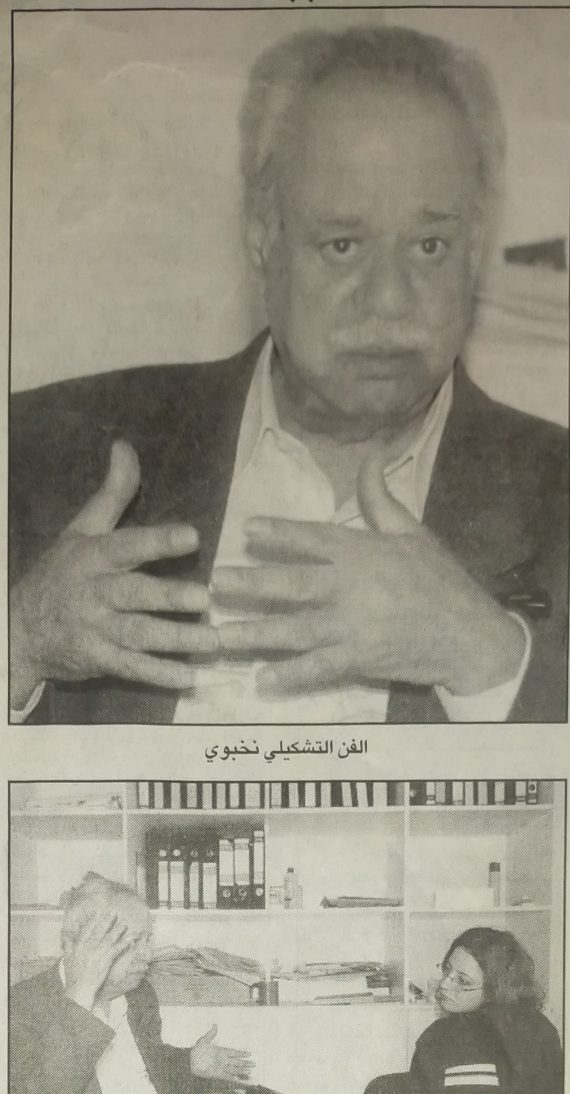

الفن التشكيلي نخبوي

يتحدث للزميلة هنادي

اكثر في كل ما يتعلق بالرسم والفن.. الهندسة اسميتها «اكل عيش» بينما الرسم هو وجودي.

● بالاضافة الى كونك رساما.. انت باحث وناقد فأيهما ولد فيك قبلا الفنان ام الناقد؟

○○ بالتأكيد الفنان ولد في قبلا لكن اعتقد ان كل فنان هو ناقد بصورة من الصور على الاقل هو اول من يزاول عملية النقد بالنسبة لانتاجه.

كذلك انا لا ادعي اني ناقد فالنقد مسألة صعبة بالفعل فهو قائم على دراسة متشعبة ومدارس متعددة منها النفسي والواقعي والانطباعي وغيرها من الادب المقارن والاداب الاخرى وتاريخ الفن والفنون المعاصرة الاوروبية والاسلامية واكثر في بحر واسع يجب ان اتشبع به حتى اسمح لنفسي ان اقول أني ناقد.

انا لدي اطلاعات بسيطة وعلى قدر ساحتنا الفنية في المملكة استطيع ان ابدي رأيا انطباعيا في بعض اللوحات كذلك لدي كتابات ادبية هي احدى عشرة قصة قصيرة لكي لا اعتبر نفسي قاصا..

هذه اسميها استراحة من فترات الرسم لكنها تندرج ضمن اطار التعبير عن مكنونات النفس وعن القضايا التي احملها.

● الشاعر نزار قباني وصف النادي بالمتطفل الذي يتعلق بعربة المبدع فكيف ترى ذلك؟

○○ هذا الكلام عام من الصحة كليا. فالناقد هو مبدع وهو احيانا اكثر ابداعا من الشاعر او الرسام لانه يعمل على تفتيق زوايا قد لاتخطر على بال المبدع ويبرزها وهذه عملية ابداعية معقدة للغاية.

واريد ان اذكر طرفة قالها احد المفكرين الغربيين: «لاتقلق فأنا لم أر في حياتي تمثالا لناقد» هذه الطرفة فيها الكثير من الحقيقة ممزوجة بالسخرية.

فتعبير نزار قد يصح على الناقد القديم الذي يفحص العملة ان كانت مزيفة أم صحيحة اما اليوم فللنقد مدارس كثيرة كما ذكرنا تتولد عنه عملية ابداعية عسيرة للغاية وليس كل انسان بامكانه ان يكون ناقدا حتى لو درس النقد.

● «مازن» ابنك وفي الكتيب العائد لمعرضك حذر المتلقي قائلا: «احذرك من الدخول في ساحة من الروح مبتلة» فماذا تقول عن هذه الساحة؟

○○ هذا السؤال كان من الاجدر ان يوجه الى مازن لكني اقول: «وما خوف الغريق من البلل».

واعتقد انه قصد بهذه الساحة المبتلة الانتقال من الالوان الزيتية الى المائية.

كذلك فان الانسان اول ما يدخل البحر يمد رجله في البداية حتى يقيس درجة الحرارة وينغمس بعدها في الماء. واعتقد ان مزاولة الدخول الى عالم اللوحات يستوجب الحذر لذا قال مازن «احذر».

● أنت من مؤسسي حركة الفن السعودي المعاصر فكيف تقيم مسيرة هذا الفن؟

○○ في الواقع الان عندما انظر الى ثلاثين سنة الى الوراء واجد عدد الذين يرسمون لايتعدى عدد اصابع اليد الواحدة والان اجد حوالي الثمانين معرضا يقام سنويا في المملكة يشارك فيها حوالي لثلاث مائة فنان فاتصور البعد الشاسع بين البداية وما وصل اليه الفن السعودي حاليا.

الفن التشكيلي كما الرسام كانا مجهولين تماما في المجتمع والان اصبح للفنان مكانة اجتماعية وحضارية ينظر له كما ينظر الى أي انسان مبدع آخر وبكل احترام.

هذا التطور يعد هائلا نسبة لمجتمع كان مقفلا وبعيدا كل البعد عن أي قيم حضرية حديثة ثم انفتح واستوعب وكون هذا العدد الكبير من الفنانين في فترة قليلة نسبيا كهذه.

كذلك فان العدد ليس بهذه الاهمية اذا ما قورن بنوعية الاعمال والقضايا التي تطرح كذلك على مستوى التقنية.

الان الفنانون السعوديون بات بامكانهم ان يقفوا على مصاف الدول العربية بل انهم يتعدونها في كثير من الاحيان.

هذه الحركة رائعة بالفعل والدولة بمختلف مستوياتها «من الرئاسة العامة لرعاية الشباب، والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون» عملت بدأب على اقامة المعارض وتشجيع الفنانين واقتناء اللوحات.

كل هذا ساهم في خلق جو من الزخم الشديد في الساحة التشكيلية السعودية.

● الرئاسة العامة لرعاية الشباب هي واحدة من المؤسسات الرسمية التي ترعى الفن السعودي. برأيك ما اهمية نشوء مؤسسات رسمية لرعاية الفن في العالم العربي؟

○○ في الواقع هكذا مؤسسات ضرورية للغاية في مجتمعاتنا العربية.

أنا مثلا حاولت ان اعرض لوحاتي في عدة دول عربية كما في الخارج.. لكني وجدت ان العملية المادية مكلفة للغاية فنقل اللوحات بالطائرة او بالنقل البري مسألة صعبة فضلا عن صعوبة الجمارك وايجاد محل للعرض كل ذلك ليس بمقدور الفنان تأمينه ولابد ان تكون هناك جهة رسمية تقوم بهذا العبء نيابة عن الفنانين.

والرئاسة العامة تعمل اليوم على اقامة معارض جماعية في الداخل كما في الخارج وهذا امر جيد بالفعل ولولاها لما عرف ان هناك حركة فنية سعودية ناشطة ومعرض «المملكة بين الامس واليوم» الذي اقيم في اغلب الدول العربية وحتى الاوروبية والامريكية خصص جناحا كبيرا منه للفن التشكيلي، مظهرا مدى التطور الذي لحق بالرياض وصولا بها الى تكريسها عاصمة ثقافية للعام ٢٠٠٠م.

ومن هنا تنبع اهمية ايجاد تنظيم رسمي يرعى ويشرف على هذه الحركة الفنية الثقافية.

● هذا معرضك الاول في بيروت بالرغم من كثرة صداقاتك في هذه العاصمة بخاصة انها كانت العاصمة الثقافية للعالم العربي؟

○○ استطيع ان اقول عن بيروت انها اول العواصم الثقافية وستبقى. فشعب بيروت هو كالعنقاء، شعب لايموت، يندثر تحت الرماد ثم ينبعث مرة اخرى. هو شعب لايقهر.

وبيروت هي حصن الفنان والعرض في بيروت الان اشبهه وكأني كنت ادرس طيلة حياتي والان تخرجت. في بيروت منحت لي الشهادة وهذا المعرض كان بمثابة مشروع تخرج بالنسبة لي.

هذه هي بيروت. تأخرت حتى عرضت فيها لأني عشت سبع سنوات في المجر ثم عدت الى المملكة والان عرضت على الجمعية فكرة اقامة معرض لي فقبلت لان تكلفة المعارض الخاصة تكون مرتفعة جدا فلو باع الفنان نصف معرضه لما غطى تكلفة الصالة والحملة الاعلامية. هذا العائق سمحت لي جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت ان اتخطاه من خلال ما قدمته لي لذا اتمنى على الجمعية هذه ان تكثف نشاطها على مستوى العالم العربي من خلال تبادل المعارض.

وأنا افضل التعامل مع جمعية للفنانين لان هدفهم يكون حقيقة نشر الفن في حين ان الصالات التجارية تهدف الى الربح المادي.

● بالعودة للوحاتك نلاحظ فيها الكثير من الوجوه بلا ملامح بخاصة تلك التي رسمتها في العام ١٩٩٨م. لامرأة تنظر الى المرآة.. هي لا ملامح لها بينما المرآة تعكس ملامحها؟

○○ عندما تغيب الملامح عن أي موضوع يصبح من السهل تعميمه فلا تحدد انسانا بالذات. الملامح قد تسرق الكثير من الهدف الذي يقصده الفنان من خلال لوحته فهي تشد الناظر الى تفاصيل ليست لها اهمية بالمقارنة مع الموضوع او الرسالة نفسها زمنية او مكانية او تشخيصية مما يعطيها بعدا اكبر.

ومن خلال اللوحة التي طرحتها استطيع ان ارسم حركة الزمن، فالزمن غير ثابت كيف اجمده في لوحة، فخطرت في بالي فكرة تجسيد هذه الحركة من خلال امرأة تخطت الخمسين جالسة امام مرآة تعكس لها عمرها في العشرين.

هذه الفكرة لا ازال اجدها منتقصة ولابد ان ارسم فكرتي هذه في يوم من الايام باسلوب ربما اكثر تجديدا.

وبالرغم من اني رسمت ملامح لامرأة العشرين الا اني ندمت فيما بعد فليس للندم ملامح.

● ولدت في العراق، درست في الولايات المتحدة وبريطانيا.. سعودي المنشأ والهوية، عشت فترة ليست بقصيرة في المجر. هذا التنوع المكاني ماذا اضفى على شخصيتك الفنية؟

○○ هذا التنوع في الاماكن زودني بالخبرة والاطلاع على الشعوب وعلى الحياة من مختلف زواياها.

كذلك فانه اعطاني غنى في رؤيتي الى الحياة بصورة عامة.. وهذا ما انعكس على لوحاتي.

في الوقت نفسه كان له اثر في شعوري بالاغتراب والقلق وعدم الاستقرار مما طبع حياتي كلها وطبع لوحاتي حتى لايكاد المشاهد يجد عندي اكثر من ثلاث لوحات متشابهة في موضوعها.

والاماكن ليست بالنسبة لي التراب والابنية وانما الناس.

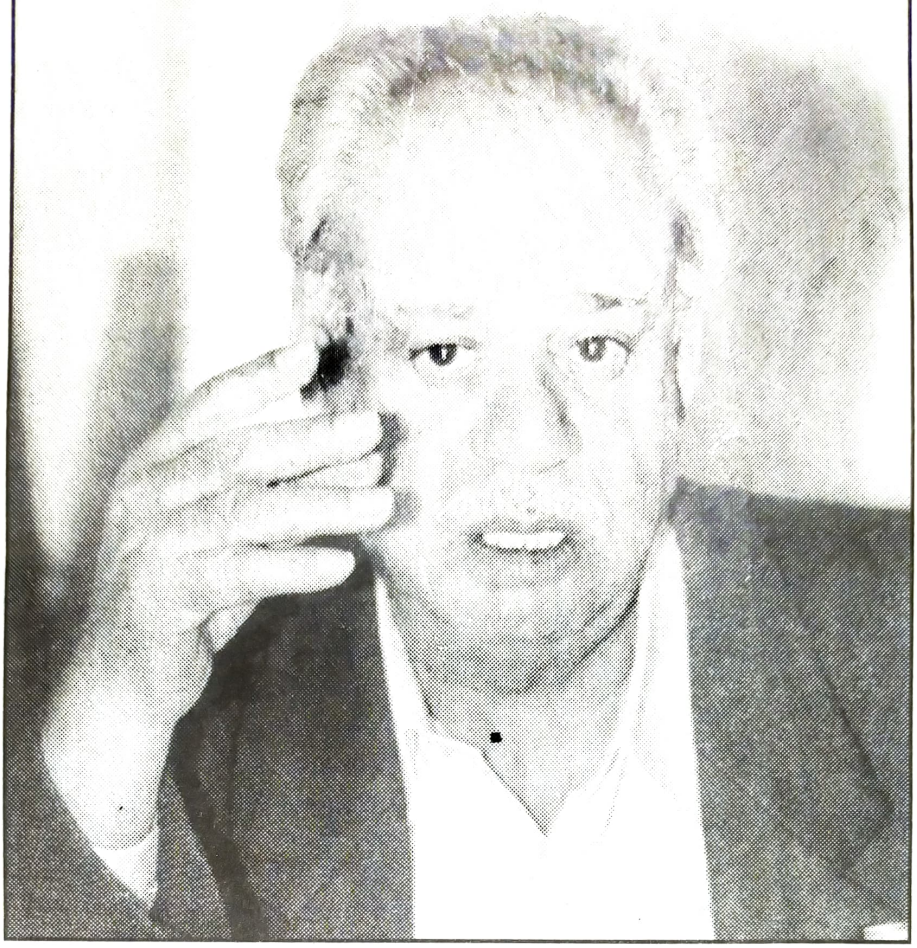

لهذه الاسباب تغيب ملامح الوجوه

● هل تعتقد انه يأتي يوم ويتقاعد فيه الرسام؟

○○ **الرسام لايتقاعد فهو فكر والفكر لايتقاعد.. وطالما ان يديه تسمحان له بالتعبير عن كل قضاياه من خلال الريشة فانه سيظل يرسم ويعمل.**

● انت من الصحراء فيما تسطر الطبيعة الخضراء على لوحاتك الطبيعية فما مرد ذلك؟

○○ **انا فعلا ابن الصحراء لكني عشت لفترة طويلة في المجر كنت فيها لا اجد الا اللون الاخضر كذلك حين آتي الى لبنان اول ما اسعى الى رؤيته هو الطبيعة والخضار.**

وعندما يرسم الفنان الطبيعة لايرسمها بحذافيرها وانما كما يحبها هو ان تكون او بقدر ما يفتقدها.

وفي جنوب المملكة المساحات الخضراء ممتدة دون حدود اما وسطها ففيه الصحراء والوديان، والشمال يشبه بيئة الاردن الى حد بعيد. هذا التنوع الطبيعي للمملكة يطبع الفنان بحب الالوان الترابية والخضراء على اختلاف تدرجاتها ومشتقاتها.

● وما الرسالة التي يحملها عبدالجبار اليحيا على مدى كل لوحاته؟

○○ **في لوحاتي احاول ان ابرز الانسان، قوته كما في طيبته فهو اجمل مخلوقات الله. والعقل الذي منحه اياه هو اجمل ما فيه. واحاول ان انبه الناس انه بمقدور الانسان ان يتخطى كل الصعاب التي تعرقل طريقه في سبيل قيم اخلاقية وجمالية وحضارية مفيدة له وللمجتمع. في رسالتي هذه ربما اميز عاطفيا فقط بين الانسان العربي والاجنبي، انما في الواقع ليس هناك فرق. لكن يبقى ان اسلوب التواصل يكون اسهل بكثير مع العربي.**

● يقال ان نزار وبعد خمسين سنة من الكتابة عن المرأة خرج دون ان يفهم عنها حرفا واحدا. انت وبعد خمسين عاما من رسم المرأة كيف تخرج؟

○○ **المرأة وكما ورد في القرآن الكريم هي سكن للرجل ونفسه والسكن هو المأوى الروحي والمادي. هي اليد المشعة التي تبدد ظلام الليل في وحدة الرجل.**

● هل تعتبر ان هناك هوة بين الفنان العربي وجمهوره؟

○○ **بالطبع هناك هوة كبيرة. لكن متى امنا للانسان حاجاته المادية المعيشية فسوف يلتفت للاشياء المتممة الضرورية بدورها، ومتى امنا له الحياة الحرة الكريمة فسوف يلتفت الى الاشياء الجمالية والروحية.**

اذا وفرنا له المادة نجده يسعى الى اتمام الجانب الروحي مما يؤدي حتما الى ردم هذه الهوة بين أي مبدع والجماهير الى الان الجمهور العربي لايملك الوقت الكافي لاسترجاع انفاسه في سبيل بدء يوم آخر من الكفاح لتأمين لقمة لاولاده والمدرسة والمستشفى. كل هذا سيبعده كل البعد عن كل الفنون. وهذا ما يجعل من الفنون الشعبية ذات طابع نخبوي.

انا واثق ان الانسان العربي حينما تنتفي عنده ضرورة الجري وراء لقمة العيش يتفرغ الى زيارة المكتبات والذهاب الى المسرح والسينما والمعارض فيكون لديه الوقت الكافي لتطوير ذاته.